محطات

من حياة الإمام الهادي

عليه السلام

إعداد

يحيى غالي ياسين

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد وآل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين ..

للأسف الشديد أن ثقافتنا الإسلامية واقعة في خطأ كبير ومفصلي في توجيه اليوصلة وتحديد اتجاهاتها الصحيحة والضرورية في حين تهتم بأمور هامشية ناتجة عن ثقافات هجينة او احقاد دفينة أو خلل جوهري معين في أصل خارطة البنية المعرفية للمسلمين بعد أن تخلوا عن تلك الخارطة الإلهية والطريقة النبوية المثلى ..

الهدي بالقرآن الكريم وسيرة وسنّة المعصومين هما جناحا الثقافة الإسلامية بشقيها النظري والتطبيقي ، وكل ما عداهما عبارة عن أحد أمرين ، أمّا أنها خارج الثقافة الإسلامية أصلاً أو تقع في طريق خدمة هذين العمودين المهمّين ..

حياة الإمام الهادي عليه السلام – وهو الإمام العاشر من ائمة أهل البيت الأثني عشر والذين عيّنهم رسول الله تعالى بأمر من السماء خلفاء وأوصياء بعده – من مفردات تلك الثقافة الإسلامية المعطلة والمنسية في كثير من الأحيان حتى من قبل المؤمنين بإمامته والقائلين في اتباع هديه وسنّته .. رغم اهميتها التي تكمن في الظروف التي عاشها صلوات الله عليه والأحداث التي مرّت بها الأمة ، الاجتماعية والفكرية والسياسية .. وكذلك أهمية المستقبل

المهدوي الذي بدأت وتيرة التمهيد له تتصاعد في عصره الشريف وتستبين معالمه .

هذه بعض المحطات من حياة هذا الإمام الهمام ذكرناها بشكل مقتضب تتناسب وطبيعة القراءة الالكترونية السريعة ، حاولنا التركيز فيها على نقاط مضيئة من حياته الشريفة ، وبالتالي هي تحتاج الى كثير من التوسعة والتحليل والخروج بالدروس والقواعد العملية التي على الأمة أن تضعها نصب عينها في إدارة حياتها وعلى أكثر من صعيد ..

سلام الله على إمامنا ابي الحسن الثالث ، علي الهادي ، ابن الإمام الجواد عليهما السلام ، المدفون معه بسامراء ولده الإمام الحادي عشر الحسن العسكري .. رزقنا الله وإياكم ولايتهم في الدنيا وشفاعتهم في الآخرة ، هو نعم المولى ونعم المُجيب ..

المحطة الأولى
نبذة عن حياته الشريفة

وُلد الإمام (ع) في المدينة المنورة في النصف من ذي الحجة وقيل في الثاني من شهر رجب وقيل في الخامس من شهر رجب سنة 212هـ وبقي في كنف والده الإمام الجواد (ع) مدة ثمان سنين تقريباً، وحين استُشهد والده (ع) اضطَّلع هو بدور الإمامة سنة 220هـ، وظلَّ حاملاً لأعبائها بقية عمره الشريف الى أنْ استُشهد في سامراء في الثالث من شهر رجب سنة 254هـ، فكانت المدة التي مارس فيها دور الإمامة 34 سنة، قضى منها عشرين سنة في المدينة المنورة، فكان فيها موئلاً للعلماء حيث كانوا يحضرون مجلسه ويستمعون لحديثه ويسألونه عمَّا كان يستعصي عليهم فيما يتَّصل بالفقه والتفسير والحديث وأصول العقيدة، وكان مرجعاً دينياً لعموم المسلمين ولشيعة أهل البيت (ع)، فقد كانوا يسألونه ويُراسلونه، وقد احتفظت لنا كتب التاريخ والحديث بالكثير من المسائل التي كان يُسأل عنها وبالكثير من المكاتبات التي كان يتصدَّى الإمام (ع) للإجابة عليها، وهي الآن مصدرٌ من مصادر التشريع عندنا نحن الشيعة الإمامية.

هذا وقد صرف الإمامُ (ع) كثيراً من إهتماماته في تربية قواعده وتقويم سلوكهم، فقد كان يعقد لهم مجالس الوعظ والإرشاد، وكان يُتابعهم عن كثَب ولا يكتفي بالحديث معهم عن مكارم الأخلاق، وقد احتفظت لنا كتب الحديث بالكثير من مواعظه وغرر حكمه سواءً منها ما كان يُلقيه في مجالسه العامة أو ما كان يُوجِّهه لبعض شيعته أو في مراسلاته، هذا مضافاً إلى ما كان يُمارسه من دورٍ

إجتماعي لم يكن حكرًا على فئةٍ خاصة، فقد عُرف عنه اهتمامه البالغ بقضاء حوائج الناس ورعايته للفقراء والمعوزين، وكانت عطاياه تطالُ حتى من كان يناوؤه أو لا يعتقد بإمامته، ولذلك كان يقصده الوافدون على المدينة المنورة من أقطار الحاضرة الإسلامية أملاً في أنْ ينالهم شيء من فيضه، فلا يرجع منهم أحدٌ خائباً أبدًا.

كلُّ ذلك كان بمرأىً من السلطة العباسيَّة وكان يسوؤهاما تراه من عشق الناس له وارتباطهم به، وكانت أخباره تصلُ أولاً بأول إلى سامراء عاصمة الدولة العباسية آنذاك، وكان فيما كتبوه -كما يذكر المؤرخون-الى المتوكِّل العباسي "إنْ كان لك بالحرمين حاجة فأخرج منهما عليَّ بن محمد فإنَّه دعا الناس إلى نفسه وتبعه خلقٌ كثير"1، وترادفت الكتب في ذلك على المتوكِّل العباسي فأمر بإشخاص الإمام (ع) إلى سامراء، وأمر بأنْ يتصدَّى لذلك قائده العسكري "يحى بن هرثمة" وأمره بتفتيش دار الإمام (ع) تفتيشاً دقيقاً.

ولمَّا أن شعر الناس بذلك ضجَّوا وأعربوا عن سخطهم من هذا القرار.

فقد ذكر المسعودي وابن الجوزي وغيرهم من المؤرخين عن يحيى بن هرثمة قال: "فلمَّا دخلتُ المدينة ضجَّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على أبي الحسن، وقامت الدنيا على ساقٍ لأنَّه كان محسناً إليهم...."2.

وحين بلغ الإمام (ع) مدينة سامراء خضع للرقابة المركَّزة، وفي أحيانٍ كثيرة تُفرض عليه الإقامة الجبرية، وكانت السلطة بين الحين والآخر تُداهم بيته وتقوم بتفتيشه تفتيشاً دقيقاً، واستمرَّ هذا الحال بالإمام الهادي (ع) مدة اثنتي عشرة سنة حتى استُشهد (ع) في زمن المعتزّ العباسي.

فكانت السنين التي قضاها بقية عمره الشريف في سامراء هي أصعب السنين وأقساها عليه -رغم قسوة كلِّ السنين التي عاشها - سلام الله عليه- فقد أمعنت السلطة العباسيَّة في إيذائه والتضييقِ عليه بغيةَ عزله عن قواعده وشيعته إلا انَّه ورغم الجهود التي بذلتها في هذا السبيل كان الإمام (ع) يتَّصل بشيعته عبرَ مجموعة من الوسائل، منها انَّه جعل في كلِّ قطرٍ من الأقطار الإسلامية التي له فيها شيعة وكيلاً يقوم بدور الوساطة بينهم وبين الإمام (ع)، فكانت الشيعة تراجع وكلاء الإمام في كلِّ ما يتَّصل بالشؤون الدينية والاجتماعية، وفي كلِّ ما يستجدُّ من أمور سياسية، وكانوا بدورهم يتَّصلون بالإمام (ع) مباشرةً أو عن طريق بعث الرسل أو الكتب إليه، وفور وصول شيءٍ عن الإمام (ع) يُبادرون إلى تبليغه إلى شيعته.

ومن الوسائل التي اعتمدها الإمام (ع) لغرض الإتصال بشيعته هو ما كان يعقده من مجالس سرِّية أو تحت مسمَّيات وهميَّة. وبذلك تمكَّن الإمام(ع) من حماية قواعده وشيعته من التبعثر والذوبان وظلَّ هذا الخط العقائدي محتفظاً بوهَجه وقدرته على الاستقطاب والإستمرار واستعصاء تذويبه أو حتى اختراقه.

----

1. عيون المعجزات: روي أن بريحة العباسي كتب إلى المتوكل: إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منها فإنه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير". بحار الأنوار -العلامة المجلسي- ج 50 ص 209، أعيان الشيعة -السيد محسن الأمين- ج 2 ص 37.

2. قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص 202: قال علماء السير: وإنما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله إلى بغداد، لان المتوكل كان يبغض عليا وذريته، فبلغه مقام على بالمدينة، وميل الناس إليه، فخاف منه، فدعا يحيى بن هرثمة وقال: اذهب إلى المدينة، وانظر في حاله وأشخصه إلينا. قال يحيى: فذهبت إلى المدينة، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجا عظيما ما سمع الناس بمثله خوفا على على (ع) وقامت الدنيا عليه ساق، لأنه كان محسنا إليهم"بحار الأنوار -العلامة المجلسي- ج 50 ص 202.

"مروج الذهب للمسعودي: .. حدثنا ابن أبي الأزهر، عن القاسم بن أبي عباد، عن يحيى بن هرثمة قال: وجهني المتوكل إلى المدينة لاشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى (ع) لشئ بلغه عنه، فلما صرت إليها ضج أهلها وعجوا ضجيجا وعجيجا ما سمعت مثله فجعلت أسكنهم وأحلف أني لم أؤمر فيه بمكروه، وفتشت منزله، فلم أصب فيه إلا مصاحف ودعاء وما أشبه ذلك، فأشخصته وتوليت خدمته، وأحسنت عشرته" بحار الأنوار -العلامة المجلسي- ج 50 ص 207.

المحطة الثانية
غلاة في عصره

إبتلى امامنا الهادي عليه السلام كأبائه الكرام بجماعات من المنحرفين المحسوبين على خط الامامة للأسف الشديد والذين شكّلوا ثقلاً اضافياً على أعباء الامامة وفوق مسؤولية مواجهة جيوش الانحراف خارج الاطار المذهبي او خارج الاطار الاسلامي عموما .. ومن هذه الجماعات المنحرفة هم الغلاة الذين بالغوا عقائدياً في الامام وتجاوزوا الحدود الالهية في ذلك ، وممن ذكرهم التأريخ - نقتبس من بعض الدراسات _ :

1- علي بن مسعود القمي، المعروف بعلي بن حسكة ويعرف بالحوار، وتلميذه القاسم بن يقطين الشعراني القمي: كانت لعلي بن حسكة القمي حركة واسعة في قم ، استطاع من خلالها استغفال العديد من البسطاء والسذج وذوي النفوس المريضة، والعقول السقيمة ، منهم: القاسم اليقطيني ، وابن بابا القمي ، ومحمد بن موسى الشريقي .

ومن عقائده ادعاؤه ربوبية الإمام الهادي (عليه السلام)، وتحريض الناس على ترك الفرائض والسنن؛ بحجة المعرفة وعدم الحاجة إلى العبادة، وقد صدرت من الإمام الهادي (عليه السلام) ثلاث توقيعات بذم علي بن حسكة وجماعته، وفي أحدها يأمر الإمام بقتله وقتل كل من يروج لأفكاره الضالة، وكان من كلام الإمام (عليه

السلام) بحقهم: (فاهجروهم لعنهم الله، والجؤوهم إلى ضيق الطريق، فإن وجدتَ من أحدٍ منهم خَلوة فاشدخ رأسه بالصخر)

2. محمد بن نصير الفهري النميري البصري بن محمد بن بابا القمي: وقد زعم كل منهما أنه نبي وأن الإمام الهادي (عليه السلام) هو الذي أرسله، وكانت من عقائدهم الفاسدة القول بالتناسخ، والدعوة للإباحية والمثلية الجنسية، وقد صدر من الإمام الهادي (عليه السلام) توقيع بلعنهما، وأفتى الإمام فيه بوجوب قتلهما وإراحة الناس منهما . ويبدو أن الكوادر استطاعت أن تظفر بالحسن بن محمد بن بابا القمي وتنجح في تصفيته، أما النميري الفهري ففقد أفلت من الاغتيال وبقي إلى زمان الإمام المهدي (عليه السلام)، وله فرقة منقرضة تعرف بالنصيرية، ولعل من فروعها الطائفة العلوية المنتشرة اليوم في بلاد الشام لاسيما سوريا ولبنان، غير أن المصادر السنية تنسب الفرقة النصيرية لنصير مولى أمير المؤمنين (عليه السلام)الذي يقولون إنه ادعى الألوهية في أمير المؤمنين (عليه السلام) .

3- فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني : وتعد حركته من أخطر الحركات العقائدية المنحرفة التي انتشرت في مدينة بغداد وما حولها من القرى والقصبات، ووصلت تأثيراتها إلى مناطق مهمة في إيران، ولا سيما مدينة قزوين، وقد استقر فارس أخيرًا في سامراء مما دفع الإمام الهادي (عليه السلام) إلى إصدار أكثر من عشرة توقيعات في ذمه ولعنه، والبراءة من عقائده، وتحذير الشيعة من الانخداع بتسويقه الدعائي للغلو ولبس الباطل لبوس الحق ، والسبب في خطورة حركة فارس القزويني يكمن في أمور عدة منها:

أ- إن فارس كان مستقيمًا أول أمره، وله مصنفات في الرد على الواقفة والإسماعيلية، وفي تفضيل الأئمة(عليهم السلام)، فالارتكاز الجماهيري عن شخصيته كان إيجابيًا قبل انحرافه حتى إن محمد بن عيسى اليقطيني روى عنه أحاديث في الفقه .

ب- انتماؤه إلى أسرة علمية معروفة، إذ يظهر من بعض الأدلة التاريخية كونه ابن اخت المحدث الجليل والوكيل الثقة (صفوان بن يحيى بياع السابري)، فقد أورد الطوسي في أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) سعيد ابن أخت صفوان بن يحيى، ثم عقب عليه بأنه (أخو فارس الغالي) ، فإذا كان أخاه لأمه، فقد ثبت كون فارس ابن أخت صفوان بن يحيى، ومما لا شك فيه أن صفوان بن يحيى كان علمًا من أعلام الطائفة الشيعية المحقة، وهو من كبار الفقهاء والمحدثين، ومن الوكلاء المخضرمين، ولا شك أيضًا أن فارسًا قد استغل صلة القرابة هذه للولوج إلى مجالس الفقه والرواية، والسعي لاستجلاب الأتباع والنفوذ، ومن ثم إظهار المعتقدات الباطلة.

ومن إخوته أيضًا (طاهر بن حاتم) ، كان من رواة الحديث، وحدثت عنه الشيعة قديمًا، ثم أظهر هو الاخر القول بالغلو فتركوه، يقول الشيخ الطوسي في ترجمته: (كان مستقيمًا، ثم تغير وأظهر القول بالغلو، وله روايات. أخبرنا برواياته في حال الاستقامة جماعة) ، وكان من إخوانه (أحمد بن حاتم بن ماهويه)، وهو الذي أرسل كتابًا للإمام الهادي(عليه السلام)، يسأله عمن يأخذ معالم دينه؟ وكتب أخوه أيضًا بذلك ، فكتب إليهما : (فهمت ما ذكرتما، فاعتمدا في

دينكما على مسن في حبنا، وكل كثير القدم في أمرنا، فإنهم كافوكما إن شاء الله تعالى).

ج- أنه كان يتصرف وكأنه وكيل عن الإمام الهادي (عليه السلام)، وقد تصدى له علي بن جعفر الهماني، الوكيل الشرعي للإمام الهادي(عليه السلام)، فجرت بينهما مشاحنات كبيرة انتهت بكشفه أمام الشيعة.

د- إنه كان يحظى بدعم ورعاية من قبل جعفر المعروف بالكذاب، وهو ابن الإمام الهادي (عليه السلام)، ويبدو أن تأثير حركته قد تجاوز المدن العراقية ليصل إلى مدن إيران كمدينة قم وهمذان اللتين وجد فيهما بعض الأتباع والنفوذ ، وقد استمرت هذه العلاقة حتى بعد هلاك فارس، فقد أورد الخصيبي أن أتباع فارس قالوا بإمامة جعفر بن علي، المعروف بالكذاب، وأنكروا إمامة الحسن العسكري (عليه السلام) ، ولا نستبعد أيضًا أن يكون لفارس علاقات مع السلطة العباسية، ولاسيما في عهد المتوكل.

هـ – إن فارس بن حاتم كان صلبًا في رأيه، عنيدًا في موقفه، ليس له حياء يردعه، ولا ورع يحجزه، وكان لتشدده هذا أثر في إيذاء الإمام الهادي (عليه السلام)، وفي خداع الكثير من الناس ممن ينساقون جهلًا خلف الشخصيات التي تمتاز بالكاريزما والثبات على الموقف.

استعمل الإمام الهادي (عليه السلام) أسلوبًا متدحرجًا في التعاطي مع حركة فارس القزويني، فقد أمر أولًا وكلاءه وشيعته بترك

الجدال معه، ومقاطعته، فلما لم ينفع معه، انتقل الإمام (عليه السلام) إلى لعنه والبراءة منه، وأخيرًا أصدر الإمام الهادي (عليه السلام) أمرًا بتصفيته وإراحة الشيعة من ضلالاته، وقد كلف الإمام (عليه السلام) بمهمة قتله أحد المخلصين الأبطال من شباب الشيعة في سامراء، يعرف باسم (جُنيد أو الجُنيد)، فأخذ جُنيد ساطورًا وكمن لعدو الله بعد الصلاة المغرب وقتله، وكان ذلك بعد سنة 250 هـ، وروى الكشي ما يفيد أن الإمام العسكري (عليه السلام) ضمن لجُنيد الجنة .

المحطة الثالثة

نظام الوكالات

العمل بنظام الوكالة كان حاضراً في إمامة الامام الهادي عليه السلام من خلال عدد من الثقاة القادرين على اداء المهام الموكلة بهم والذين يختارهم عليه السلام وفق شروط ومواصفات واهداف هو يراها - وهذا لا يمنع من انحراف بعضهم فيما بعد - .

ساعد جهاز الوكالات هذا على تغطية المساحة الشاسعة التي ينتشر عليها اتباع اهل البيت عليهم السلام وقتئذ ، وكذلك ساعد الامام على تجاوز عقبة السلطة التي تحسب عليه أنفاسه ، ومن وكلائه الذين ذكرتهم كتب الرجال :

١ ـ إبراهيم بن عبدة النيسابوري : ثقة جليل من أصحاب الامام الهادي والعسكري عليهم السلام ووكيله ، وردت فيه توقيعات ثلاثة رواها الكشي تدل على مدحه وجلالته ، وقد رأى مولانا الحجة المنتظر عليه السلام على الصفا وقبض عليهالسلام على كتاب مناسكه ، وحدثه بأشياء (١) .

٢ ـ أيوب بن نوح بن دراج النخعي : مولاهم ، من أصحاب الامام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام ، ممدوح ، كوفي ، كان وكيلاً لأبي الحسن الهادي ولأبي محمد الحسن العسكري عليهم السلام ،

عظيماً ، ورعاً ، ثقة ، وكان أبوه قاضياً بالكوفة ، صحيح الاعتقاد ، وأخوه جميل بن نوح بن دراج لقي الهادي عليه‌السلام ، وله كتاب وروايات ومسائل من أبي الحسن الثالث (٢) .

٣ ـ جعفر بن سهيل الصيقل : عده ابن شهرآشوب من وكلائه (3) .

٤ ـ الحسن بن راشد : عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الهادي عليه‌السلام ، وقال : يكنى أبا علي ، بغدادي (4) ، وعده الشيخ المفيد من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام ، الذين لا يطعن عليهم بشيء ، ولا طريق لذم واحد منهم ، وقد نصبه الامام عليه‌السلام وكيلاً ، وبعث إليه بعدة رسائل ، وكانت له مكانة مرموقة عند الامام الهادي عليه‌السلام ، ولما توفي ترحم عليه الامام عليه‌السلام ودعا له بالمغفرة والرضوان.

٥ ـ زنكان ، أبو سليم : عده ابن شهرآشوب في المناقب من وكلاء الامام الهادي عليه‌السلام (5) .

٦ ـ علي بن جعفر الهمداني : عده شيخ الطائفة الطوسيوالبرقي من أصحاب الامام الهادي عليه‌السلام ، وزاد الشيخ الطوسي : وكيله ، ثقة. وفي رجال ابن داود : كان في حبس المتوكل وخاف القتل والشك في دينه ، فوعده أن يقصد الله فيه ، فحمّ المتوكل ، وأمر بتخلية من في السجن مطلقاً وتخليته بالتخصيص (6) .

٧ ـ علي بن الريان بن الصلت الأشعري القمي : ثقة ، عده شيخ الطائفة الطوسي والبرقي من أصحاب الامام الهادي عليهالسلام ، وكان وكيله ، وله عنه نسخة ، وله كتاب منثور الأحاديث (7).

---

(١) رجال الطوسي : ٤١٠ ، مستدركات علم الرجال / النمازي ١ : ١٧٣ / ٣٣٢.

(٢) رجال البرقي : ٥٧ ، رجال الطوسي : ٤١٠ ، الفهرست : ١٦ / ٤٩ ، الخلاصة / العلامة : ٥٤.

(3) المناقب ٤ : ٤٠٢.

(4) رجال الطوسي : ٤١٣.

(5) المناقب ٤ : ٤٠٢.

(6) رجال البرقي : ٥٩ ، رجال الطوسي : ٤١٨ ، رجال ابن داود : ١٣٥.

(7) رجال البرقي : ٥٨ ، رجال النجاشي : ٢٧٨ / ٧٣١ ، رجال الطوسي : ٤١٩ ، الخلاصة / العلامة : ٩٩ ، رجال ابن داود : ١٣٨.

المحطة الرابعة
شبهات تصدّى لها الامام

طرح الشبهات وظهور العقائد المنحرفة واستغفال الناس واستعمال المغالطات .. وما شاكل ذلك ، ليس حكراً على الاسلام وانما هي ظاهرة عمّت جميع الاديان وتعرّض لها كل الانبياء .. ولقد ذكر لنا القرآن المجيد طوائف من المنحرفين ونماذج من الشبهات لاتغيب عن ذهن كل مسلم قارىء للقرآن المجيد ، ولهذا فإن النبي صلوات الله عليه والائمة من بعده لم يذخروا جهداً في الدفاع عن الاسلام والمسلمين عقائدياً وفكرياً وفقهياً واخلاقياً .. الخ ، ومنهم امامنا الهادي صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وعلى جده سيد المرسلين ، ومما ذُكر في هذا الصدد تأريخياً نستعرض منه - ملاحظة : منهجنا في هذه السلسلة هو الاقتباس النصّي من بعض الكتابات التاريخية او غيرها ولكن بتصرف قليل مع وضع العنوان والديباجة من قبلنا لذا اقتضى التنويه - :

*** شبهة تحريف القرآن :**

كان للحركة الانحرافية التي قام بها الغلاة من الشيعة الدور المهم في إثارة شبهة تحريف القرآن وتوجيه أصابع الاتهام للشيعة من قبل أتباع سائر الفرق الإسلامية بأنهم لا يهتمون بشأن القرآن الكريم ويؤمنون بتحريفه وعدم حجيته؛ ومن هنا انبرى الإمام الهادي ع لتفنيد هذه الشبهة وبيان مكانة القرآن في فكر المدرسة الإمامية وأنّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للمسلمين والحجة في

جميع التشريعات والمواقف التي يعتمدها الشيعة ، وأنّ الروايات المخالفة للقرآن الكريم تعدّ من زخرف القول الذي يضرب به عرض الجدار.

وقد بيّن الإمام ع ذلك مفصلاً في الرواية التي نقلها ابن شعبة الحرّاني التي جاء فيها : « اعلموا - رحمكم الله - إنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله عزوجل لا تخلو من معنيين : إمّا حق فيتبع ، وإمّا باطل فيجتنب . وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق ، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه ، مصيبون ، مهتدون ... والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه : فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمّة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب ، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة » .

* شبهة خلق القرآن : من المسائل التي ابتلي بها المسلمون في حياتهم الدينية وامتحنوا بها كأشد ما يكون الامتحان هي مسألة خلق القرآن ، فقد ابتدعها الحكم العباسي في بدايات القرن الثالث الهجري ، وأثاروها للقضاء على خصومهم ، وقد قتل خلق كثيرون من جرائها ، وانتشرت الأحقاد والأضغان بين المسلمين .

ومن هنا حذّر الإمام ع شيعته من النزول إلى تلك المعركة التي ضلّ فيها الجدليّون ضلالاً كبيراً ، فلم يشترك الشيعة في ذلك النزاع حول صنع الله عزّ وجلّ وحول كلامه الكريم ، وبيّن لهم الموقف في رسالته التي جاء فيها : « عصمنا الله وإياك من الفتنة ، فإن يفعل

فأعظم بها نعمة ، وإن لا يفعل فهي الهلكة ، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة ، اشترك فيها السائل والمجيب ، فيتعاطى السائل ما ليس له ، ويتكلف المجيب ما ليس عليه ، وليس الخالق إلا الله عز وجل ، وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله ، لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين » . وبهذا وضع عليه السلام النقاط على الحروف في هذه المسألة الحساسة وجنّب شيعته الوقوع في فتنة كبيرة وفخّ خطير كادت دماؤهم أن تراق بسببها .

* شبهة الجبر والتفويض : ومن جملة المسائل الهامة التي ثار الجدل حولها – أيضاً - في ذلك العصر ، وكثر الأخذ والردّ مسألة الجبر والتفويض التي أدّت إلى انقسام المسلمين انقساماً كان ذا خطرٍ دخل في صميم العقيدة ، إذ نسبت فئة منهم وقوع الذنب من العبد إلى الله - والعياذ بالله من ذلك - محتجّة بأنّ الذنب يقع بعلمه تعالى وتقديره وبإقدار العبد على ذلك بما خلق له من آلاتٍ يباشر الذنب بواسطتها ، وبأنّ العبد لا اختيار له في تجنّب الذنب لأنّه محمول عليه قد كتبه الله تعالى وقضى به عليه !.. ثم أنكرت فئة أخرى ذلك وقالت بأنّ للعبد أن يختار ، وهو الذي يرتكب الذنب بتمام إرادته ، وبكامل اختياره وبواسطة الآلات الّتي منحه الله تعالى إيّاها لطاعته لا لمعصيته .

ومن جواب للإمام ع على هذه المسألة : (...فأمّا الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ، فهو قولُ من زعم أنَّ الله جلَّ وعزَّ أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول، فقد ظلم الله في حكمه وكذّبه وردَّ عليه قوله: {ولا يظلمُ ربُّك أحداً}[الكهف:49] وقوله: {ذلك بما قدّمَتْ يداكَ وأنَّ الله ليس بظلاّمٍ للعبيد}[الحج:10] وقوله: {إنَّ الله لا يظلمُ النّاسَ شيئاً ولكنَّ الناسَ أنفُسَهُم

يظلمون}[يونس: 44] مع آي كثيرة في ذكر هذا. فمن زعم أنَّه مجبرٌ على المعاصي، فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته، ومن ظلم اللهَ فقد كذّب كتابَه، ومن كذّب كتابه فقد لزم الكفر بإجماع الأمّة.. وأمَّا التفويض الذي أبطله الصادق(ع) وأخطأ مَنْ دان به وتقلّده فهو قول القائل: إنَّ الله جلَّ ذكره فوّض إلى العباد اختياراً أمره ونهيه وأهملهم، وفي هذا كلامٌ دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته، وإلى هذا ذهبت الأئمة المهتدية من عترة الرسول(ص)، فإنَّهم قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال، لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب، ولم يكن عليهم في ما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً.. فمن زعم أنَّ الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده، فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلِّ ما عملوا من خيرٍ أو شرٍّ، وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده، لعلّة ما زعم أنَّ الله فوّضها إليه، لأنَّ المفوَّض إليه يعمل بمشيئته، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور، فمن دان بالتفويض على هذا المعنى، فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية: {أفتؤمنونَ ببعض الكتاب وتكفُرونَ ببعضٍ فما جزاءُ مَن يفعلُ ذلك منكم إلاَّ خِزيٌ في الحياة الدنيا ويومَ القيامة يُرَدُّونَ إلى أشدِّ العذاب وما اللهُ بغافلٍ عمّا تعملون}[البقرة:85]، تعالى عما يدين به أهل التفويض علوّاً كبيراً) .

المحطة الخامسة

(الثورات العلوية في عهده عليه السلام)

حصلت في عهد الامام الهادي ع عدة ثورات قامت على يد علويين ، أغراضها كانت مختلفة ولكنها تعطي انطباعاً واضحاً على طبيعة العلاقة بين السلطة ومن ينتسب الى البيت العلوي .. وكذلك ترسم لنا ملامح الضغط السياسي والاجتماعي الذي يتعرض له الامام عليه السلام .. ومن هذه الثورات :

*** ثورة محمد بن القاسم العلوي : هو محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن ابي طالب ، كان معروفاً بعبادته وزهده وورعه وملازمته لمسجد رسول الله ص واله ، خرج سنة ٢١٩ للهجرة بالطالقان ، وبعد ان كثرت عليه هجمات العباسيين ضعفت قوته مما دفعه للهروب الى مدينة نسا وقد ألقي عليه القبض فيها ، حبسه المعتصم الا انه استطاع الهروب ..**

*** ثورة يحيى بن عمر : يعود نسبه الى زيد بن علي وقال المسعودي انه يرجع الى جعفر الطيار ، خرج سنة ٢٤٩ او ٢٥٠ ..قيل ان سبب خروجه هو ديون ترتبت عليه وظلم أصابه .. اعلن ثورته في الكوفة ، اخرج عاملها وفتح سجونها وسيطر على بيت مالها .. قتل اثناء المواجهات مع السلطة وأرسل رأسه الى بغداد .**

* ثورة الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن ع : ثار في طبرستان حتى شملت جرجان ، توفي في ٢٧٠ للهجرة وتولى أخوه محمد الخلافة بعده .

* ثورة أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير بن علي بن الحسين ع : خرج سنة ٢٥٠ في الري .

* ثورات علوية اخرى مثل : ثورة الكركي ، ثورة الحسين بن محمد ، ثورة اسماعيل بن يوسف .

تم القضاء على هذه الثورات من قبل جيوش الخلافة العباسية ، عدا ثورة الحسن بن زيد التي أسست حكماً وأصبحت أطول عمراً من غيرها ..

لم تشر المصادر التاريخية الى دعم مباشر من قبل الامام ع لهذه الثورات ولا وقوفه ضدها ، ولهذا يعتبر البعض ان السكوت نوع دعم واقرار من قبله عليه السلام .

المحطة السادسة

اسئلة فكرية تُعرض على الإمام ع

لم يجد المسلمون اجوبة شافية وردود حاسمة على أعمق الاسئلة وأعقد المشاكل الفكرية بكافة فروعها ، العقلية والدينية والعلمية والتاريخية ... مثل تلك الاجوبة التي تصدر عن ائمة أهل البيت ع ومن تغذى وتربى في مدرستهم وحوزتهم سلام الله عليهم ، ولعل شعار (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن) هو شعار الأجيال الاسلامية على طول التاريخ .

ومن نماذج الاسئلة التي أجاب عنها الامام الهادي ع هي تلك التي وجهها يَحيَى بنِ اكثَمَ (قاضي قضاة البصرة ، فقيه وراو للحديث) ، نعرضها كما وردت :

قالَ موسى بنُ محمد - ابن الرِّضا - : لَقيت بنَ اكثم في دار العامَّة ، فسألني عن مسائلَ ، فجئتُ الى اخي عليٍّ بن مُحمد (ع) فدارَ بيني وبينهُ من المواعظِ ما حَمَلَني وبَصَّرني طاعتهُ ، فقلت له : جُعلت فداك إنَّ ابنَ اكثمَ كتبَ يسالُني عنْ مسائلَ ، لِأفتيهُ فيها ، فضَحِكَ (ع) ثُمَّ قال : فهلْ افتيتهُ ؟ قُلْتُ : لا ، لمْ اَعرفها ، قال (ع) : وما هيَ ؟

قُلْتُ : كتبَ يسالُني عنْ : قَولِ الله : (قال الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ من الكتاب انا آتيك به قبل انْ يرتدَّ اليكَ طرْفُكَ) نبيُ اللَّهِ كان محتاجاً لعِلْمِ آصفَ ؟

وعنْ قولِهِ : (ورفعَ ابويهِ على العرش وخرُّوا له سُجَّدا) سجدَ يعقوب وَوِلْدَهُ لِيوسفَ وهم انبياء ؟

وعن قوله : (فإنْ كنتَ في شكٍّ ممّا انزلنا اليك فاسئلِ الّذين يقرءونَ الكتاب) مَنِ المُخاطَبُ بالآية ؟ فإنْ كان المُخاطبُ النبيَّ (ص) فقد شكَّ ، وإن كان المخاطَبُ غيرَهُ فعلى منْ اذاً أُنزلَ الكتاب ؟

وعن قولِهِ : (ولو اَنَّ ما في الارض من شجرةٍ اقلامٌ والبحرُ يمُدُّهُ مِنْ بعده سَبْعةُ ابحرٍ ما نفدت كلمات الله (ما هذه الابحرُ واين هيَ ؟

وعن قولِهِ : (وفيها ماتشتهيهِ الانفسُ وتَلذُّ الاعين) فاشتهت نفْسُ آدم (ع) اَكْلَ البُرِّ فاكلَ واطعمَ (وفيها ما تلذ الانفس ّ)فكيف عُوقبَ ؟

وعنْ قولِهِ : (اَو يزوِّجُهُمْ ذُكراناً وإناثاً) يُزوِّجُ اللهُ عِبادهُ الذُّكرانَ وقد عاقب قوماً فعلوا ذلكَ ؟

وعنْ شهادةِ المراَةِ جازت وحدها وقد قال اللهُ ُ: (واَشهدوا ذَويْ عدلٍ منكم) ، وعنِ الخنثى وقوْلِ عليّ (ع) : يورَثُ مِنَ المبالِ ، فَمَنْ ينظرْ إذا بالَ اليهِ ؟ معَ اَنَّهُ عسى اَنْ يكون اِمراَةَ وقد نظرَ اليها الرِّجالُ ، اَوْ عسى اَنْ يكونَ رَجلاً وقَدْ نَظرتْ إليهِ النِّساءُ ، وهذا ما لا يحلُّ . وشهادةُ الجارِ الى نفْسِهِ لا تُقبَلْ ؟

وعنْ رَجُلٍ اَتى الى قطيعِ غنَمٍ فرأى الرّاعيَ يَنزو على شاةٍ منها فلَمَّا بَصُرَ بصاحبها خَلَّى سبيلها ، فدخلتْ بين الغنمِ كيف تُذبَحُ وهل يجوزُ اكلُها اَمْ لا ؟

وعنْ صلاةِ الفجرِ لِمَ يُجْهَرُ فيها بالقراءةِ وهيَ مِنْ صلاةِ النهار وإنَّما يُجهَرُ في صلاةِ اللّيلِ ؟

وعنْ قوْلِ عَليٍّ (ع) لابنِ جُرمُوزٍ : بَشِّرْ قاتل ابن صفِيَّةَ بالنّارِ ، فَلمْ يقتُلْهُ وهوَ إمامٌ ؟

واَخبِرْني عَنْ عليٍّ (ع) لِمَ قتلَ اَهلَ صفّينَ واَمرَ بذلك مُقبلينَ ومدبرينَ واَجازَ على الجرحى ، وكان حُكْمُهُ يَومَ الجملِ اَنَّهُ لمْ يقتلْ موَلِّياَ ولم يُجِزْ على جريحٍ ولَمْ ياَمرْ بذلك ، وقالَ : مَنْ دخلَ دارهُ فهوَ آمنٌ ، ومَنْ اَلقى سلاحهُ فهوَ آمنٌ ، لِمَ فَعَلَ ذلكَ ؟ فإنْ كانَ الحُكْمُ الاَولُ صَواباً فالثاني خطأٌ .

واَخبرني عن رَجُلٍ اَقَرَّ باللواطِ على نفسهِ أيُحَدُّ ، أم يُدْرَءُ عنهُ الحَدَّ ؟ .

اجوبة المسائل :

قالَ (ع) : أكتبْ اليهِ ، قُلْتُ : وما اكتبُ ؟ قال (ع) : أُكتبْ : بسم الله الرَّحمان الرحيم - وَاَنتَ فاَلهمك الله الرُشْدَ - اَتاني كِتابُكَ فامتحنتنا بهِ مِنْ تعنتكَ لِتَجِدَ الى الطعن سبيلاً إنْ قَصُرنا فيها ، والله يُكافيك

على نيتك ، وقد شرحنا مسائلكَ فَأَصغِ اليها سَمْعَكَ ، وَ ذَلّل لها فَهْمَكَ ، واَشغِلْ بها قلبك ، فقد لَزِمَتْكَ الحُجَّةُ ، والسلام .

1- سألْتَ عَنْ قولِ اللهِ جَلّ وَعزَّ : (قال الَّذي عندهُ عِلمٌ منَ الكتابِ) فَهوَ آصفُ بنُ بَرْخِيا ولَمْ يَعْجِزْ سُليمان (ع) عَنْ معرفةِ ما عَرَفَ آصِفُ لكنَّهُ - صلواتُ الله عليه - أحَبَّ أنْ يُعَرِفَ أُمَّتَهُ منَ الجنّ والانسِ أَنَّهُ الحجّة مِنْ بَعْدِه ، وذلك مِنْ عِلْمِ سُليمان (ع) أوْدَعَهُ عِنْدَ آصِفَ بِأمْرِ اللهِ ، ففهَّمَهُ ذلكَ لئلاّ يَختلفَ عليهِ في إمامتهِ ودلالتِهِ كما فُهّمَ سُليمانُ في حياةِ داودَ (ع) لكي تُعْرَفَ نبُوَّتُهُ وإمامتُهُ مِنْ بَعْدِهِ لِتَأكُّدِ الحجةِ على الخلقِ .

2- وأمّا سُجود يعقوبَ (ع) وَ وُلْدهِ فكانَ طاعةً للهِ ومحبةً لِيُوسُفَ (ع) ، كَما انَّ السُّجودَ مِنَ الملائكة لِآدمَ (ع) لَمْ يَكُنْ لآدمَ وَإنّما كان ذلكَ طاعةً لله وَمَحَبَّةً منهم لآدمَ (ع) ، فسجودُ يعقوبَ (ع) وَوُلْدِهِ ويوسُفَ (ع) معهم كانَ شُكراً لله باجتماع شَمْلِهم ، أَلَمْ تَرَهُ في يقولُ في شُكرهِ ذلكَ الوقتِ : (رَبِّ قد آتيتني مِنَ المُلْكِ وعلَّمتني من تأويلِ الاحاديث - الى آخر الآية -) .

3- وأمّا قولهُ : (فإنْ كنتَ في شكٍّ ممّا انزلنا إليكَ فاسئلِ الذينَ يقروؤنَ الكتابَ) فَإنَّ المُخاطبَ بهِ رسولُ الله (ص) ولمْ يكنْ في شكٍّ مِمّا أُنزلَ إليهِ ولكنْ قالتِ الجهلةُ : كيفَ لمْ يبعثِ اللهُ نبياً منَ الملائكةِ ؟ إذْ لمْ يَفْرُقْ بينَ نبيِّهِ وبيننا في الاستغناء عن المآكلِ والمشاربِ والمشي في الاسواق ، فاوحى الله إلى نبيِّهِ : (فاسئلِ الذينَ يقرءونَ الكتابَ) بِمَحْضَرِ الجهلةِ ، هلْ بعثَ اللهُ رسولاً قبلكَ إلاّوهوَ ياكلُ الطّعامَ ويمشي في الاسواقِ ولكَ بهمْ أُسوةٌ . وإنّما قالَ : (فإنْ كنتَ في شكٍّ) ولَمْ يكُنْ شكٌ ولكنْ للنَّصَفَةِ ، كما قالَ : (

تعالَوْا ندْعُ ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثُمَّ نبتهل فَنجعلْ لعنةَ اللهِ على الكاذبين) ، ولو قالَ : (عليكم) لمْ يجيبوا الى المباهلةِ وقد علِمَ اللهُ انَّ نبيهُ يؤدِّي عنهُ رسالاتهِ وما هوَ منَ الكاذبين ، فكذلكَ عَرَّفَ النبيُّ انَّهُ صادقٌ فيما يقول وَ اَحَبَّ اَنْ يُنْصِفَ مِنْ نفسهِ .

4- واَمَّا قولُهُ : (ولو اَنَّ ما في الارض منْ شجرةٍ اَقلامٌ والبحرُ يمُدُّهُ مِنْ بعدهِ سبعةُ ابحرٍ ما نفدتْ كلماتُ الله) فهوَ كذلكَ ، لوْ انَّ اشجارَ الدنيا اقلامٌ والبحرُ يمُدُّهُ سبعةُ ابحرٍ وانفجرتِ الارضُ عُيوناً لَنَفِدَتْ قبلَ اَنْ تنفدَ كلماتُ الله وهيَ عينُ الكبريت وعينُ انمرٍ وعينُ البرهوتِ وعينُ طبريةِ وَحَمَّةُ ماسَبْذانَ وحَمَّةُ إفريقيةَ يُدعى لَسْنانَ وعينُ بحرونَ ، ونحنُكلماتُ الله الّتي لا تنفدُ ولا تُدْرَكُ فضائلنا .

5- وامَّا الجنةُ فإنَّ فيها المآكل والمشاربُ والملاهي ما تشتهي الانفسُ وتلَذُّ الاعينُ واباح اللهُ ذلكَ كلَّهُ لآدمَ (ع) ، والشجرةَ الَّتي نهى اللهُ عنها آدمَ (ع) وزوجتَهُ انْ ياكلا منها شجرةُ الحسدِ ، عهِدَ اليهما انْ لا ينظرا الى منْ فضَّلَ اللهُ على خلائقهِ بعينِ الحسدِ فنسيَ ونظرَ بعينِ الحسدِ ولمْ يجدْ لهُ عزماً .

6- وامّا قولهُ : (اوْ يزوجهُمْ ذكراناً وإناثاً) ايْ يُولَدُ لهُ ذكور يُولَدُ لهُ ، يُقالُ لكلِّ اثنين مُقرنين زوجان ، كلُّ واحدٍ منهما زوجٌ ، ومعاذ الله انْ يكون عنى الجليلُ ما لَبَّسْتَ به على نفسك تطلبُ الرُّخْصَ لارتكاب المآثم ، ومنْ يفعل ذلكَ يَلْقَ اثاما ، يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلُدْ فيهِ مُهانا ، إنْ لمْ يتُب .

7- وَاَمّا شهادة المراة وحْدَها الّتي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرّضا فإنْ يكن رضىً فلا اقلَّ من امراتين تقوم المراتان بدل الرجلِ للضرورة ، لانَ الرجلَ لا يمكنهُ انْ يقومَ مقامها ، فإنْ كانت وحدها قُبِلَ قولها مع يمينها .

8- وامّا قولُ عليّ (ع) في الخنثى فهو كما قال : ينظر قومٌ عدُولٌ ياخذ كلُّ واحدٍ منهم مرآةً وتقومُ الخنثى خلْفهم عُرْيانة وينظرون في المرايا فَيَرَوْنَ الشَّبَحَ فيحكمون عليهِ .

9- وَاَمّا الرجلُ الناظر الى الراعي وقد نزا على شاةٍ فإنْ عَرَفها ذبحها واحرقها وإنْ لمْ يعرفها قسمَ الغنمَ نصفينِ وساهم بينهما ، فإذا وقع على احدِ النصفينِ فقد نجا النِّصفُ الآخرُ فلا يزال كذلك حتّى تبقى شاتان فَيَقرعُ بينهما فأيَّتها وقع السَّهمُ بها ذُبِحَتْ واُحْرِقَتْ ، ونجا سائر الغنم .

10- وامّا صلاة الفجر فالجهرُ فيها بالقراءةِ ، لانَّ النبيَّ (ص) كان يُغَلِّسُ بها فقراءتُها من الليل .

11- وامّا قَوْلُ عليّ (ع) :گ بَشِّرْ قاتل بنِ صفية بالنار (فهوَ لقولِ رسولِ الله (ص) ، وكان ممَّنْ خرج يومَ النَّهروانِ فلمْ يقتلهُ اميرُ المؤمنين (ع) بالبصرة ، لانّهُ عَلِمَ اَنَّهُ يُقتَلُ في فتنة النَّهروان.

12- وَاَمّا قَوْلُكَ : إنَّ عَلّياً (ع) قتل اهل (صِفّين) مُقبلين ومُدبرين واجاز على جريحهم ، وإنَّهُ يومَ الجملِ لمْ يُتْبِعْ مُوَلِّياً ولمْ يُجزْ على جريح ، ومن القى سلاحه آمنهُ ومنْ دخلَ دارهُ آمنهُ . فإنَّ اهلَ

الجمل قُتِلَ إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها ، وإنّما رَجَعَ القوم الى منازلهم غيرَ مُحاربين ولا مخالفين ولا منابذين ، رضوا بالكفّ عنهم ، فكان الحكم فيهم رَفْعَ السَّيْفِ عنهم والكفَّ عنْ آذاهم ، إذ لم يطلبوا عليهِ اعواناً ، واهل صِفّينَ كانوا يرجعون الى فئةٍ مُستعدةٍ وإمامٍ يجمع لهم السلاحَ : الدُّروعَ والرِّماح والسُّيوفَ ويُسني لهمُ العطاء ، يُهيّءُ لهم الانزال ، ويعودُ مريضهم ، ويجبرُ كسيرهم ، ويداوي جريحهم ، ويحمل راجلهم ، ويكسوا حاسرهم ، ويرُدُّهُمْ فيرجعون الى مُحاربتهم وقتالهم ، فلمْ يُساوِ بين الفريقينِ في الحكم لما عرفَ من الحُكْمِ في قتال اهلِ التوحيد ، لكنَّهُ شرح ذلك لهم ، فمنْ رَغِبَ عُرِضَ على السيف اوْ يتوبُ مِنْ ذلك .

13- وامّا الرجلُ الذي اعترف باللواط فإنّهُ لمْ تَقُمْ عليه بيّنة وانّما تطوعَ بالاقرار منْ نفسهِ ، وإذا كان للامام الذي منَ الله انْ يُعاقب عنِ الله كان له انْ يمُنَّ عن الله ، اما سمعتَ قولَ اللهِ : (هذا عطاؤنا - الآية) قدْ انباناك بجميعِ ما سالتنا عنهُ فاعلمْ ذلِكَ.

المحطة السابعة

(عبادات وردتنا عنه عليه السلام)

بعقيدتنا أن عصر التشريع أستمرّ حتى غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام ، ولايُفهم من ذلك اننا نقول بإستمرار نزول الوحي وانما نقول ان علم النبي ص واله ورّثه لهم صلوات الله عليهم وبالتالي فإن كلامهم عليهم السلام هو كلامه صلى الله عليه وآله ..

وقد ورد عن امامنا الهادي ع الكثير من الروايات في مختلف الفروع الاسلامية (عقائدية - فقهية - أدعية وزيارات - صلوات مستحبة ...) ، وسنركز هنا على نماذج من العبادات الواردة وبإختصار :

١. صلاة الحاجة : في مصباح المتهجد للطوسي ، عنه ع (اذا كانت لك حاجة مهمة فصم يوم الاربعاء والخميس ، واغتسل يوم الجمعة في اول النهار ، وتصدق على مسكين بما أمكن ، واجلس في موضع لا يكون بينك وبين السماء سقف ولا ستر ... وتصلي أربع ركعات ... فإذا فرغت بسطت راحتيك الى السماء وتقول : اللهم لك الحمد حمدا يكون أحق الحمد بك وأرضى الحمد لك وأوجب الحمد لك ...)

٢. صلاة الاستخارة : الطوسي في مصباح المتهجد ايضا ، عنه ع قائلاً لأحد الشيعة شكى له عدم وجود من يشاوره (شاور ربك) فقال له كيف ؟ ، فقال : (أنو الحاجة في نفسك واكتب رقعتين ، في واحدة لا ، وفي واحدة نعم ، واجعلها في بندقتين من طين ، ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله اني اشاورك في أمري هذا وانت خير مستشار ومشير ، فانشر علي بما فيه صلاح وخير

وعافية ، ثم ادخل يدك واخرج واحدة ، فإن كان فيها نعم فافعل ، وكان فيها لا تفعل ، هكذا شاور ربك)

٣. دعاء المظلوم على الظالم : اللهم انه كان من سابق علمك ومحكم قضائك وجاري قدرك وماضي حكمك ونافذ مشيئتك ... الدعاء (مهج الدعوات لابن طاووس) .

٤. دعاء الفرج : يا من تحل بأسمائه عقد المكاره ، ويامن يفل بذكره حد الشدائد ... الدعاء (المصدر السابق) .

٥. الزيارات : زيارة امير المؤمنين ع (السلام عليك يا ولي الله انت اول مظلوم غصب حقه ...) (كامل الزيارات) ، وزيارة السيدة الزهراء ع (المجلسي ج١٥) وزيارة لسيد الشهداء ع (الطوسي تهذيب الاحكام ج٤) وزيارة للكاظمين ع (تهذيب الاحكام ج٤)، والزيارة الجامعة الكبيرة المشهورة (الطوسي تهذي الاحكام ج٦) ..

المحطة الثامنة

(شهادات تاريخية بحق الإمام)

بعقيدتي ان المعصوم لا يقيّمه الّا الله تعالى أو معصوم مثله ، والمفضول لا يقيّم الفاضل .. ولكن قد يستفيد البعض منها من باب (أولم تؤمن ، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) ، نذكر بعض الشهادات والانطباعات التاريخية لشخصية الإمام ع من معاصرين وعلماء ومؤرخين ورجال حديث :

١ ـ قال يحيى بن هرثمة ـ الذي ارسله المتوكل لاشخاص الإمام (عليه السلام) إلى سر من رأى ـ : فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على الهادي ، وقامت الدنيا على ساق ، لأنه كان محسناً اليهم ، ملازماً للمسجد ، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا ، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلاّ مصاحف وأدعية وكتب العلم ، فعظم في عيني ، وتوليت خدمته بنفسي ، وأحسنت عشرته ، فلما قدمت به بغداد وبدأت باسحاق الطاهري وكان والياً على بغداد ، فقال لي : يايحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والمتوكل من تعلم فإن حرّضته عليه قتله ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) خصمك يوم القيامة، فقلت له : والله ما وقفت منه إلاّ على كل أمر جميل[1] .

٢ ـ قال أبو عبد الله الجنيدي (عدّه الصدوق ممن رأى الحجة ع واطلع على معجزاته) : والله تعالى لهو خير أهل الأرض ، وأفضل من برأه الله تعالى[2] .

٣ ـ قال يزداد الطبيب : إذا كان مخلوق يعلم الغيب فهو [3] .

٤ ـ وقال ابن شهرآشوب : وكان أطيب الناس بهجةً وأصدقهم لهجة وأملحهم من قريب وأكملــهم من بعيد ، إذا صمت علته هيــبة الوقار ، وإذا تكلّم سماه البهاء ، وهو من بيت الرسالة والإمامة ومقرّ الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوّة منتضاة مــرتضاة ، وثــمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة [4] .

٥ ـ قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي : وأمّا مناقبه : فمنها ما حل في الأذان محل حلاها باشنافها واكتنفته شغفاً به اكتناف اللئالئ الثمينة باصدافها وشهد لأبي الحسن أنّ نفسه موصوفة بنفائس اوصافها ، وأنّها نازلة من الدوحة النبوية في ذرى اشرافها ، اعرافها [5] .

٦ ـ قال أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : أبو الحسن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضا(عليهم السلام) ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر ، وكان قد سعي به إلى المتوكل وقيل : إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، واوهموه انه يطلب الأمر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة ، فوجدوه في بيت مغلق عليه ، وعليه مدرعة من شعر ، وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن والوعد والوعيد ، ليس بينه وبين الأرض بساط إلاّ الرمل والحصى[6] .

٧ ـ قال عبد الله بن أسعد اليافعي : أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني ، عاش اربعين سنــة ، وكـــان متعبداً فقيهاً إماماً . [7]

٨ ـ قال الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير : وأمّا أبو الحسن علي الهادي فهو ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن علي ابن أبي طالب ، أحد الأئمة الاثني عشر ، وهو والد الحسن بن علي العسكري ، وقد كان عابداً زاهداً، نقله المتوكل إلى سامراء فاقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر ، ومات بها في هذه السنة ـ سنة اربع وخمسين ومائتين ـ وقد ذكر للمتوكل أنّ بمنزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس ، فبعث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف ، وهو على التراب ليس دونه حائل ، فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل...[8]

٩ ـ قال محمد سراج الدين الرفاعي : الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ولقبه النقي والعالم والفقيه والامير والدليل والعسكري والنجيب ، ولد في المدينة سنة عشرة ومائتين من الهجرة ، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وكان له خمسة اولاد : الإمام الحسن العسكري ، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكري اعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله محمد المهدي [9] .

١٠ ـ قال احمد بن حجر الهيثمي : علي العسكري سمي بذلك لأنه لما وجه لاشخاصه من المدينة النبوية إلى سر من رأى واسكنه بها ، كانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري ، وكان وارث أبيه علماً وسخاء[10] .

١١ ـ قال أحمد بن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني : الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم والعلم والأيادي ، الإمام علي بن محمد الهادي ، رضي الله عنه : ولد بالمدينة وأُمه أُم ولد ، وكنيته أبو الحسن ، ولقبه الهادي والمتوكل ، وكان اسمر ، نقش خاتمه «الله ربي وعصمتي من خلقه» وأمّا مناقبه فنفيسة ، وأوصافه شريفة[11].

١٢ ـ قال عبد الله الشبراوي الشافعي : العاشر من الأئمة علي الهادي ، ولد(رضي الله عنه) بالمدينة في رجب سنة اربع عشرة ومائتين ، وكراماته كثيرة[12] .

١٣ ـ قال محمد أمين السويدي البغدادي : ولد بالمدينة وكنيته أبو الحسن ، ولقبه الهادي ، وكان اسمر اللون ، نقش خاتمه «الله ربي وهو عصمتي من خلقه» ومناقبه كثيرة[13] .

١٤ ـ قال مؤمن الشبلنجي : ومناقبه (رضي الله عنه) كثيرة ، قال في الصواعق : كان أبو الحسن العسكري وارث ابيه علماً وسخاءاً ، وفي حياة الحيوان : سمي العسكري لأن المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقرّه بسر من رأى[14] .

---

[1] تذكرة الخواص: 202 .

[2] مآثر الكبراء: 96/3 .

[3] بحار الانوار: 161/50 .

[4] المناقب: 4 / 432 .

[5] مطالب السؤول: 88 .

[6] وفيات الاعيان: 435/2 .

[7] مرآة الجنان: 160/2 .

[8] البداية والنهاية: 15/11 .

[9] صحاح الاخبار: 56 .

[10] الصواعق المحرقة: 205 .

[11] أخبار الدول: 117 .

[12] الاتحاف بحب الاشراف: 176 .

[13] سبائك الذهب: 57 .

[14] نور الابصار: 149.

أقول وحكم وردت عن الإمام الهادي عليه السلام

المصدر : بحار الأنوار

- **عن الإمام الهادي (ع) : قيل لمحمد بن علي بن موسى(الجواد) صلوات الله عليه ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ قال لأنهم جهلوه فكرهوه و لو عرفوه و كانوا من أولياء الله عز و جل لأحبوه و لعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : تأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة و دورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : لو لا من يبقى بعد غيبة قائمنا (ع) من العلماء الداعين إليه و الدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : لو سلك الناس واديا وسيعا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصا .**

● قال الإمام الهادي (ع) : القوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها واعلموا أن النفس أقبلُ شئ لما أعطيت وأمنع شئ لما منعت .

● قال الإمام الهادي (ع) : لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه ، ولا الوفاء لمن غدرت به ، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه ، فإنما قلب غيرك كقلبك له .

● قال الإمام الهادي(ع) : إذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لاحد أن يظن بأحد خيرا ما لم يعلم ذلك منه .

● قال الإمام الهادي(ع) : إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحد سوءا حتى يعلم ذلك منه .

● قال الإمام الهادي(ع) : إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يعمل في عدوك .

● قال الإمام الهادي(ع) : أهول من الهول راكبه .

● قال الإمام الهادي(ع) : شر من الشر جالبه .

● قال الإمام الهادي(ع) : أرجح من العلم حامله .

- **قال الإمام الهادي(ع) : أجمل من الجميل قائله .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : خير من الخير فاعله .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : الغضب على من تملك لؤم.**

- **قال الإمام الهادي(ع) : اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم.**

- **قال الإمام الهادي(ع) : اذكر مصرعك بين يدي أهلك ، ولا طبيب يمنعك ، ولا حبيب ينفعك .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : السّهر ألذ للمنام ، والجوع يزيد في طيب الطعام .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : العتاب مفتاح الثقال ، والعتاب خير من الحقد .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : المقادير تريك مالم يخطر ببالك .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : العقوق يعقب القلّة ويؤدي إلى الذلّة .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : الهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : الطمع سجية سيئة .**

- **قال الإمام الهادي(ع) : البخل أذم الاخلاق .**